# الخطاب النهائي

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام في يوم ٢٠١٩/١٠/٦م

بمناسبة الجلسة السنوية في فرنسا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّين. آمين.

﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة:٢٢)

حين يبعث الله تعالى أنبياءه، فهم لا يحرزون النجاحات فورا مع البعثة، بل تبدأ عواصف المعارضة من قبل المعارضين حتى يبدو أنه سيُقضى عليهم في أي وقت. ويخبرنا تاريخ الأنبياء أن المعارضين يبذلون قصارى جهدهم في المعارضة ولكن قدر الله تعالى بالرغم من ذلك يقضي عليهم ويُفلح الأنبياء، وهذه الآية القرآنية التي تلوتها إنما تخبرنا أن الله تعالى قد قضى أنه هو ﷻ ورسله سيغلبون وسيفشل ويخيب أعداؤهم. لقد اضطر النبي ﷺ وأصحابه لمواجهة أشد المعارضة، وكان المعارضون يرون أننا سوف ندوس هؤلاء المساكين العزّل القلة تحت أقدمنا بكل سهولة، وسنقضي عليهم. ثم في هذا الزمن حين أعلن الخادمُ الصادق للنبي ﷺ أنه هو المسيح والمهدي وأن الله تعالى أرسله بحسب نبوءات النبي ﷺ تماما، وليس دعواه افتراءً من عنده فإن الله تعالى بشّره بأنه سيرزق جماعته الرقي والازدهار ويؤيده وينصره ويحقق وعْده بتكميل نشر الهداية ويكتب له الفتح والنصر، وكذلك بشّره بفشل المعارضين، لذا جاءه عليه السلام إلهام "كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي" عدة مرات في أوقات مختلفة من ١٨٨٣ إلى ١٩٠٦، وطمأنه الله تعالى أنه سيرزقك النجاحات وستزدهر جماعتك باستمرار رغم هذه المعارضة ورغم مكايد المعارضين كلها ورغم كون الحكومات ضدك ورغم بذل جميع الأديان والفرق الإسلامية كلها جهودهم ضدك. فقد كتب المسيح الموعود عليه السلام هذا الأمر في مختلف المناسبات بأساليب مختلفة، فقال عليه السلام في مجلس:

كلمة "كتب" تدل على سنة الله، أي من سنة الله أنه يهب لرسله الغلبة حتما. والصعوبات المتخللة لا تعني شيئا، (أي تأتي الصعوبات خلال ذلك ولكنها لا تعني شيئا) وإن كانت مصداق: ﴿ضَاقَتْ

عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ﴾ أيْ يبدو في الظاهر أن الآن لا سبيل للنجاة ولكن قضاء الله الأخير يكون في حق أنبيائه حتما. (البدر مجلد٣، رقم٣ ص٤)

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام بكلمات قوية عن تأييدات الله تعالى وعن صدق دعواه وعن نجاحه: "كَتَبَ اللهُ وجعل من سنته أنه سيغْلِبَنَّ هو وَرُسُلَه، فما دمتُ رسولا من الله ولكن دون شريعة جديدة ودون ادّعاء جديد وبغير اسم جديد؛ بل جئت حاملا اسم النبي الأكرم خاتَم الأنبياء، وجئت تابعا ومظهَرًا له ﷺ فأقول بأنه كما ظلّ مضمون هذه الآية يتحقق منذ القِدم -أي منذ زمن آدم إلى النبي ﷺ كذلك سوف يتحقق في حقّي أنا أيضا. (نزول المسيح ص٢ - ٣)

ثم كتب المسيح الموعود عليه السلام في كتابه سفينة نوح: هل يقدر هؤلاء بإعراضِهم هذا أن يحولوا دون مشيئة الله الحقة التي ما زال جميع الأنبياء يشهدون عليها منذ البداية؟ كلاّ بل يوشك أن تتحقق النبوءة الربانية القائلة: ﴿كَتَبَ اللهُ لأغلِبَنَّ أنا ورُسُلي﴾. (سفينة نوح ص٨)

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "عاقبة آثم": "إن الذين يكونون لله فيكون الله لهم. ألا إن أولياء الله هم الغالبون في مآل الأمر على المخالفين. كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي، إن الله لا يُخزي عباده المأمورين." (مكتوب أحمد، ص٢٦٥)

ثم قال عليه السلام في مجلس: "اعلموا أن عاقبة عباد الله لا تكون سيئة أبدا، وإن وعد الله: ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ صادق تماما ويتحقق عندما يعارض الناس رسله." (البدر، مجلد٣، رقم١١، ص٩)

ثم قال عليه السلام في موضع آخر: هذه هي سنة الله الجارية، ومنذ أن خلق الإنسان في الأرض مازال يبدي هذه السنة دون انقطاع أنه ينصر أنبياءه ومرسليه. ويكتب لهم الغلبة، كما يقول: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ والمراد من الغلبة هو أنه كما أن الرسل والأنبياء يريدون أن تتم حجة الله على الأرض بحيث لا يقدر أحد على مقاومتها، فإن الله تعالى يظهر صدقهم بالبينات، ويزرع بأيديهم بذرة الحق الذي يريدون نشره في الدنيا. (الوصية ص٤)

يزرع البذرة بأيديهم وهي الغلبة، ويراد بذلك أنه تبدأ تنشر رسالة الله تعالى وتبدأ تهب رياح تأييد الله تعالى ونصرته، هذا القول من رسالة الوصية، ثم وضّح حضرته قائلا: يزرع بأيديهم بذرة الحق الذي يريدون نشره في الدنيا، غير أنه لا يكمِّله على أيديهم. بل بعد وفاتهم حينما يكونون (أي المعارضين) قد أخرجوا كل ما في جعبتهم من سخرية واستهزاء يُظهر الله تعالى يدَ القدرة الثانية، ويهيئ من الأسباب ما تكتمل به أهدافهم. والقدرة الثانية هي الخلافة، فنرى كيف إن الله تعالى

يهيئ بواسطة الخلافة أسبابَ الرقي والسعة للجماعة ويلقي بنفسه في قلوب الناس صدق الجماعة ويجذبهم إلى الانضمام إلى الجماعة، والدعوى التي ظهرت من قرية صغيرة وصلت إلى العالم كله.
ثم قال عليه السلام: إن الله تعالى يحمي عباده. يريد العدو أن يقضي عليهم ويُبيدهم لكنهم يحرزون التقدم والرقي يوما بعد يوم، ويغلبون أعداءهم، كما قد صدر وعدُه: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾.
(الملفوظات)

يشهد تاريخ الجماعة الأحمدية على صدق ما قاله المسيح الموعود عليه السلام بأن الله تعالى وعد أن عباده يحرزون التقدم يوما بعد يوم وأنبياءه يحرزون التقدم والرقي وجماعاته تزدهر يوما بعد يوم، ونرى مشاهد تحقق هذا الوعد كل يوم، وسأقدم الآن بين أيديكم بعض الواقعات التي تشهد على أن الله تعالى كيف يهب الجماعة ترقيات على طريق خارق للعادة وكيف يُحقق وعد تكميل نشر الهداية وتبليغ رسالته.

كتب داعيتنا في الكاميرون السيد أبو بكر وقال: هاتفني شخص اسمه السيد أحمدو من مدينة بانيو وقال: لم أكن أعرف عن الأحمدية شيئا ولكن عثر ابني قبل بضعة أيام على نشرةٍ كان عنوانها "جاء المسيح"، وأريد أن أتحدث إليكم حولها، وقال: كنت كسولا جدا في الصلوات إذ رأيتُ في الرؤيا شخصا ذا لحية بيضاء جاء وقال: قم وصل، ثم نصحني بالالتزام بالصلوات، وبعد هذه الرؤيا بدأت أسعى للالتزم بالصلوات فكنتُ ذات يوم أبحث عن القنوات التلفزيونية إذ وقع نظري على ايم تي ايه أفريقيا وكان فيها الشخص نفسه يلقي محاضرة وهكذا اطلعتُ على الجماعة وقناتها الفضائية ولكنني لم أكن أعرف ما إذا كانت الجماعة موجودة في الكاميرون أم لا، ولكنني الآن علمتُ بها بواسطة هذه النشرة. فبشّره الداعية بالجماعة وعرفه عليّ وقال هذا خليفتنا، فقال: هذا الشخص نفسه رأيته في رؤياي التي نصحني فيها بالمواظبة على الصلوات فهذا الشخص لا يمكن أن يكون كاذبا ولا شك أنه من الله تعالى ومأمور بهذه المهمة يعني الخلافة. فأخبر الداعية بأن هناك فرعا للجماعة في مدينه "بانيو" وهناك رئيس الجماعة السيد آدمو وهو صديقنا وعليك أن تتواصل معه، فتواصل معه هذا الشخص ثم بايع وانضم إلى الجماعة. والآن هو يصلي الصلوات بالتزام ويتابع القناة أيضا ويزداد علما وإيمانا.

ثم هناك أخت تونسية السيدة ريما قالت: كنت في العاشرة من عمري حين أُصبتُ بالسكر وبعده بخمسة عشر عاما أُصبت بمرض الكلى، ولم أكن أعرف من الدين شيئا إلا أنني مسلمة، حينها رأيتُ في الرؤيا شخصا يصلي بي، فقلتُ هذا هو الطريق الصحيح، وبدأتُ أصلي بكل خشوع

واستغفرتُ. كنتُ أتابع بعض القنوات الدينية وفي تلك الفترة كنت أتابع برنامج للشيخ محمد حسان السلفي كان يفسر فيه علامات الساعة الكبرى فكنت أقول هل هذا صحيح؟ وكيف يترل المسيح من السماء ومتى سيحصل؟ حتى رأيت رؤيا أنني في المستشفى وكان الوقت يمر بسرعة كبيرة فطلبت من الممرضة أن تنظر في أمري لأن الوقت لن يكفيني حتى أعود إلى البيت فقالت لي الممرضة يمكنك أن تنامي الليلة بالمستشفى فقلت لها: لا أحب البقاء في المستشفى فسمعت صوت رجل يقول لي لا تخافي أنا سآخذك إلى البيت فألتفت ورائي فوجدته رجلا كثيف اللحية يضع على رأسه عمامة بيضاء، فقلت له: من أنت؟ قال لي أنا محمد (ﷺ)، فأستيقظت مباشرة، وشعرت كأنها لم تكن رؤيا بل كان الواقع، وفي الصباح رويت لأختي هذه الرؤية فقالت لي: إن الشيطان لا يتشبه بصورة سيدنا محمد ﷺ حتى في المنام، فبقيت تلك الصورة في الذاكرة وبعد ثلاثة أو أربعة أيام كنت أشاهدة التلفاز كالعادة وبعد إنتهاء برنامج ضغطت على الزر لتغيير القناة فظهرت قناة MTA 3 العربية، فرأت صورتي، قالت: وبعد ثوان قرأوا إقتباسا للمسيح الموعود عليه السلام وكانت صورة المسيح عليه السلام بجانب الإقتباس فاندهشت فقلت ما الذي يحصل يا ربي، هذه الصورة هي نفسها التي رأيتها في منامي، أي كانت رأت في الرؤيا صورة المسيح الموعود عليه السلام. ثم ظللتُ أتابع هذه القناة حتى فهمت كل شيء وبايعت بعد بضعة أشهر.

ثم كتب الداعية المحلي في تترانيا السيد شعبان حدثا يخبر كيف إن الله تعالى يكمل الهداية. قال: الإذاعات التي تُسمع في منطقة "مارا" في تترانيا تنشر عليها الجماعةُ أيضا برامجها، وبعد سماع هذه البرامج الإذاعية يتصل بنا عدد جيد من الناس ويخبرون أنهم ما كانوا يعرفون شيئا عن تعاليم الإسلام الآمنة بل كانوا يحسبون الإسلام دين التطرف ولكن الآن علمنا أن الإسلام يركز كثيرا على الحقوق الإنسانية كما تعاليمه مبنية على الأمن والسلام، وقد دخل الجماعةَ مؤخرا ١٩ شخصا بسبب هذه البرامج الإذاعية.

ثم كتب أمير الجماعة في تترانيا: عامل المعارضون في مدينة "لندي" داعية الجماعة مولانا فضل إلهي بشير معاملة سيئة جدا في ١٩٤٨م وطردوه من مدينتهم والآن في المدينة نفسها يُنشر برنامج الجماعة على الإذاعتين المحليتَين كل أسبوع وكذلك تُسمع فيها الإذاعة الأحمدية لأربع وعشرين ساعة، وبسبب هذه البرامج بايع ابن الإمام في أكبر المساجد بمدينة "لندي"، وهو متخرج من عدة مدارس دينية ويتلو القرآن بصوت جميل وهو على صلة متينة بالجماعة، وكذلك بايع أحد الأئمة في مسجد آخر، وبسبب هذين الشخصين الوجيهين بايع خمسون شخصا آخرين. والآن لو قال

أحد في هذه المدينة بأن الأحمديين كفار يرد عليهم أهل المنطقة بأنفسهم وإن كانوا غير أحمديين. وقال أحد الأئمة في مسجد جامع هناك للناس: عليكم ألا تخوضوا في نقاشات مع الأحمديين لأنهم يعلمون أكثر منا. لا يعلم كبار علمائنا ما يعلمه الدعاة الأحمديون الصغار.

ثم هناك واقعة من نيجيريا. هناك أحمدي نشيط في التبليغ في مدينة "أجيبو سركتكي أومو" واسمه السيد مبارك، وهو بدأ يُسمع الناس خطبة الجمعة لي مباشرة وبعد ذلك كان يُلقي خطبته بإيجاز، وأحد غير الأحمديين السيد جاميو الذي كان يأتي مسجدنا لصلاة الجمعة بدأ يعترض بأنها بدعة وليست طريقا إسلاميا، نأتي هنا لصلاة الجمعة ولكن الأحمديين بدؤوا يصلون الجمعة على التلفاز. فأفهمه الأحمديون لا نصلي صلاة الجمعة على التلفاز وإنما نستمع إلى الخطبة أولا، ونرجوك أن تسمع أولا هذه الخطب. فاقتنع وأبدى رغبته إلى سماع الخطب، وقبل بضعة أسابيع جاء مع أسرته وبايع. وقال: إن خطب الخليفة هزّتني، واليوم إذا كان أحد يعرف تعليم الإسلام الصحيح فهو خليفة المسيح، ويبدو من الخطب والخطابات التي يربي بها حضرته المسلمين ويرشدهم كأنه يعرف جميع أسرار قلوبنا، هذه الهداية من الله تعالى يقينا، وأريد أن أنضم إلى الجماعة الأحمدية مع امرأتي وأولادي وأقضي حياتي تحت ظل التعليم الصحيح للإسلام.

هناك شخص من مدينة سهارنبور في الهند اسمه أختر، وهو قال ذاكرا قصة بيعته: رأيت في الرؤيا في ٢٠٠٧ شخصا صالحا وجهه نوراني ترك في قلبي تأثيرا عميقا. وبعد ذلك في ٢٠٠٩ ذهبتُ إلى باكستان وسمعت عن المعارضة الشديدة للجماعة الأحمدية فنشأت في قلبي رغبة في معرفة هذه الجماعة. وحين بحثت عن الجماعة وجدتُ رقم الهاتف المجاني للجماعة فتواصلت مع الأحمديين، وفي هذه الأيام رأيت رؤيا رأيت فيها الخليفة الخامس جالسا على سرير يأخذ البيعة وكثير من الناس يمدون أيديهم للبيعة ويشاركون البيعة. ولكن عندما مددتُ أنا يدي لم تصل إلى يد حضرته، وتناهت إلي من الخلف أصوات تقول: لن تصل إليه. وبعد هذه الرؤيا ازداد قلقي أكثر من ذي قبل وظللتُ منصرفا في الدعاء وأُزيلُ شبهاتي وشكوكي بالاتصال بالهاتف. وفي تلك الأيام رأيت حُلما آخر أن هناك قافلة تذهب إلى المسجد الأقصى وينادي شخص أنك لن تصل إليها ولكني مع ذلك حاولت ذلك حتى انضمت إليها. ورأيت مشهد البيعة وهو المشهد نفسه الذي كنت رأيته من قبل. عندما رفعت يدي أمسك الخليفةُ بساعدي بيده. وبعد هذه الرؤيا زرتُ قاديان وأخذت من الزيارة انطباعا جيدا جدا، ولكن لم أتشجع على البيعة بسبب بعض الظروف الشخصية. وانقطعت سلسلة التواصل أيضا بعد فترة من الزمن. ظل الوقت يمرّ على هذا النحو إلا

أنني كنت قد رأيت هذه المنامات وكنت تحدثت مع بعض الإخوة الأحمديين حول بعض القضايا. وبالنتيجة كنتُ قلقا ومضطربا بعض الشيء. وبعد فترة طويلة ذهبت إلى مدينة "شِملة" للتنـــزه ووجدت فيها معرض كتب أقامته الجماعة الإسلامية الأحمدية، وبسبب ذلك تم التواصل مع الجماعة مرة أخرى. وبايعتُ بعد الاقتناع الكامل وبسبب الرؤى المذكورة آنفا وانضممتُ إلى الجماعة.

يقول السيد عبد الباسط، داعية الجماعة في ساحل العاج مبينًا كيف يهيئ الله تعالى أسبابا للهداية في كل مكان، فيقول: في مدينة ابياسو في منطقة "بسم" تذيع الجماعة برنامجين في الإذاعة المحلية كل أسبوع وتبلّغ دعوة الإسلام الصحيح للناس. هذان البرنامجان يلقيان قبولا من الناس على نطاق واسع بفضل الله تعالى. هناك سجن في المدينة المذكورة، وذات يوم سمع السجناء برنامجنا هذا وأُعجبوا به كثيرا. وبعد ذلك شرعوا في سماعه بعدد كبير وباهتمام كبير. وذات يوم اتصل الإمام في السجن بالعاملين في الإذاعة وقال إنه يريد التواصل مع مديرها. فاتصل هاتفيا بداعيتنا المحلي السيد "سمارو" وقال إن هناك عددا لا بأس به في السجن من الشباب المسلمين، وكلهم موشكون على الإلحاد، ويطرحون أسئلة غريبة عن وجود الله تعالى، ولكن منذ أن بدأوا بسماع برامجكم أصبحوا يؤمنون بالله الأحد، وبدأوا يعودون إلى الإسلام الحقيقي، ويصلّون الصلوات الخمس بالتزام.

باختصار، لقد قبِل الأحمدية ٩٨ سجينا هذه السنة بواسطة الإذاعة وآمنوا بالله تعالى.

يقول رئيس الجماعة الوطني السيد يحيى في جمهورية إفريقيا الوسطي في بيان كيفية تبليغ الدعوة عن طريق ايم تي ايه، فيقول: ذهبنا إلى مدينة "بوار" لتبليغ الرسالة واتصلنا بالإمام المحلي، ولكنه لم يسمع كلامنا، ورفض اللقاء بنا، فعدنا إلى مقر إقامتنا. وهناك التقينا صدفة مع أستاذ كنا نعرفه من قبل، وبلّغناه الدعوة، فقبِل الأحمدية. ذكرنا له أن هناك مشكلة نواجهها وهي أن الإمام المحلي لا يريد أن يسمع منا شيئا وبالتالي لا نستطيع تبليغ الدعوة لكوننا غرباء في المنطقة. فأعطانا عنوانا لنائب الزعيم في المنطقة، وقال إنه مسلم ورجل صالح، ولعله سيعينكم في الموضوع لذا عليكم أن تذهبوا إليه. عندما ذهبنا إليه تصفح منشوراتنا التي كانت عليها صورة المسيح الموعود عليه السلام وصورتي (أي صورة الخليفة) فسألَنا مستغربا: هل أنتم تتحدثون عن جماعته؟ وأضاف وقال: أنا أراه على التلفاز دائما وأسمع خطبه. فأخبرناه أنه خليفتنا الحالي، ثم شرحنا له نظام الخلافة في الجماعة. فسُر بذلك كثيرا وقال: لقد زاد هذا الأمر احترامي للجماعة أكثر وسأساعدكم حتما في مهمة تبليغ

الدعوة في هذه المنطقة. فهكذا كان الله تعالى قد هيأ أسبابا لانتشار سمعة حسنة للجماعة سلفا بواسطة ايم تي ايه بحيث كان الناس يسمعون الخطب بانتظام.

والموضوع الآخر هو الثبات والصمود. فمن المعلوم أن المبايعين الجدد يواجهون المعارضة أيضا بعد انضمامهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية.

يقول داعيتنا في منطقة "كجالا" في "مالي": لقد جاء السيد آدم كوناتي إلى مركز الجماعة وبايع من تلقاء نفسه، فعارضه أهل بيته بشدة، وبذلوا كل ما في وسعهم ليرُدّوه عن الجماعة الأحمدية، حتى ضربه أبوه مرارا وأخرجه من البيت. ولكن مع كل ذلك لم ينقص من إيمان هذا الشاب ويقينه شيء بل ظل يشترك في برامج الجماعة ويدفع التبرعات بالتزام. ولما لم تكن ظروفه المالية جيدة لذا كان يبدأ بجمع الأموال قبل كل جلسة أو اجتماع لينفقها للحضور فيها. وهكذا ظل يتقدم في الإيمان والإخلاص.

أقول: هذا هو إخلاص المبايعين الجدد.

يتابع الراوي قائلا: ذات ليلة جاء الشاب المذكور إلى مركز الجماعة قلقا وقال بأن أباه قد أخرجه من البيت، ودعا الله تعالى كثيرا أن يُلقي اللهُ رحمةً في قلب أبيه، ففي اليوم التالي أبدى والده المحترم خجلا كبيرا على ما صدر منه، وأعاد ابنه إلى بيته وقال له أيضا: يمكنك أن تبقى أحمديا، وهذا لا يهمني ولن أخالفك. إن هذا الشاب مخلص جدا بفضل الله تعالى ويدفع التبرعات أكثر من سعته المالية ويشترك في برامج الجماعة بالتزام.

يقول داعيتنا في منطقة "مان" في ساحل العاج: في منطقة "توبي" يسكن عدد كبير من عبدة الأوثان. علما أن الوثنيين إما لا يؤمنون بالله أو يتخذون الأوثان وسيلة للوصول إليه ﷻ. وقد زار المنطقة وفد من أهل الحديث لتبليغ دعوتهم وتحدثوا ضد الوثنية والأوهام بكل قسوة وشراسة لدرجة حسب أهل المنطقة هذا الأسلوب من حديثهم إهانة لهم وأدى ذلك إلى خلق جوّ المشاحنات والشجار بينهم وبين أهل الحديث. عندها استدعى نائب الحاكم المحلي – وهو مسلم وصديق حميم للجماعة – داعيةَ الجماعة وطلب منه أن يحاول الصلح بين الفريقين. فشرح لهم داعيتنا بأسلوب جميل تعليمَ الإسلام الحقيقي عن الأمن والأخوة وقال إن القرآن الكريم يأمرنا بمراعاة عواطف الآخرين فيقول: ﴿لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ونصح المسلمين من أهل الحديث أن الإسلام دين الأمن والسلام، لذا عليكم أن تنشروا دعوته بالأمن والحب كما تنشرها الجماعة الإسلامية الأحمدية في العالم كله. فتلاشت المشاحنات بين الفريقين بفضل الله

تعالى. و لم يقتصر الأمر على انتهاء المشاحنات بينهم بل عندما اطلع الوثنيون على تعليم الإسلام الآمن أعلن بعضهم في الحال انضمامهم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية وأعلنوا بعبادة الله الواحد الأحد.

ثم انظروا كيف يهيئ الله تعالى من عنده أسبابا لهداية الناس. يقول داعيتنا السيد ذوالفقار علي في جنوب الهند: كانت هناك سفينة قادمة من بنغلاديش وأوشكت على الغرق في البحر، ولكن أنقذها سلاح الجو الهندي وقدموا لهم ملاذا. وعندما علمت الجماعةُ الإسلامية الأحمدية المحلية بذلك قامت بجمع النقود والأشياء الضرورية الأخرى من بيوت الأحمديين ووزعتها على المنكوبين بواسطة مدير مخفر الشرطة وإلى جانب ذلك بلّغوهم الدعوةَ أيضا وبالنتيجة بايع ١٢ شخصا منهم في الحال وتم ربطهم بالجماعة في بنغلاديش.

هذا، وهناك حادث آخر يظهر كيف يقوي الله تعالى إيمان الناس بعد أن يهديهم. فهناك سيدة تسكن في قرية "جاكو تومي" في بنين، تقول بأنها دعتِ الله تعالى ووضعت شرطا أنها إن نجحت في إيجاد الوظيفة ستدخل الجماعة الأحمدية. وقبل هذا الدعاء كانت قد قدمت الطلبات للحصول على الوظيفة في ثلاثة أماكن مختلفة مرتين أو ثلاث مرات ولكنها قوبلت بالرفض بسب عدم الخبرة لديها في العمل. عندئذ وجّه داعيتنا أنظارها في أثناء تبليغ الدعوة إلى أن وضع الشروط من هذا النوع من أجل البيعة ليس مناسبا، فيجب ألا تُقحم الدين في مشاغل دنيوية. وقال لها: عليك أن تبايعي أولا ثم ادعي الله تعالى، فرضيتْ وملأت استمارة البيعة ودخلت الجماعة، وبقيت على علاقة مخلصة مع الجماعة. ثم دعت للوظيفة بعد ذلك و لم تمض إلا بضعة أيام فقط إلا ووصلها استدعاء من الشركة التي رفضت طلبها من قبل، وجاء في الاستدعاء أننا قررنا أن نعطيك فرصة للعمل على الرغم من عدم وجود الخبرة العملية عندك. فهكذا وجدت الوظيفة بعد فترة وجيزة.

باختصار، يكتب إلي بعض الأحمديين أيضا أن فلانا من أقاربنا وضع شرطا للبيعة وقال: إذا نجحتُ في قضية كذا وكذا، أو رُزقت أولادا وهلمّ جرا، سأبايع وأدخل الجماعة. بينما لا يجوز وضع الشروط لنيل فضل الله تعالى. بل على المرء أن يذعن لأوامر الله أولا لينـــزل عليكم أفضاله.

يقول أمير الجماعة في كونغو كنشاسا أن داعيتنا ذهب إلى قرية "لونغور" لتبليغ الدعوة ولقي شخصا اسمه عمر وبلّغه دعوة الجماعة. فقال السيد عمر: كنت من أهل السُّنّة ومن أشد معارضي الجماعة وكنت أسكن في قرية كيكوت، وعندما قُتل داعيتكم السيد إبراهيم كلوتا، كنت أنا أيضا

ضمن معارضي الجماعة. أما الآن فقط اطلعتُ على صدق الجماعة نتيجة شرحكم لي موقفكم واعتقادكم. ثم اعتذر عن سلوكه السابق المعارض للجماعة، وانضم إليها.

انظروا كيف يصرف الله تعالى قلوب المعارضين. الحقيقة أن الناس يشعرون في قرارة قلوبهم أن الأحمديين يملكون أدلة على صدق المسيح الموعود عليه السلام، ولكن إذا كان هناك مَن يسمع منهم بالعدل والإنصاف.

هناك بلدة اسمها "إجوفا" على بُعد ١٤٠ كلومترا تقريبا من كيكوت. عقدتْ فيها إحدى الفِرق المسيحية مؤتمر الأديان ودعت إليه ممثلي أهل السنة أيضا ولكنهم رفضوا الاشتراك فيه رفضا باتا بل أظهروا سخطهم قائلين: أنّى لنا أن نجلس مع غير المسلمين في برنامج بينما لا يجوز الحديث معهم أصلا. أقول: إن لم تتحدثوا مع غير المسلمين فكيف تبلّغونهم دعوة الإسلام؟ الحق أن المراد من التبليغ عندهم هو الجهاد بالسيف والقتل ليس إلا.

ثم جاء المسيحيون إلى مركز الجماعة الأحمدية واستقبلهم داعيتنا السيد عبد الله مانورو بحفاوة وقبل دعوتهم للاشتراك في المؤتمر. فعُقد المؤتمر بنجاح واشترك فيه أكثر من ٨٠٠ فرد ومعظمهم المسيحيون الذين استغربوا بشدة وقالوا عن الأحمديين: أي نوع من المسلمين هؤلاء الذين يجلسون معنا ويتحدثون إلينا ويأكلون معنا ويشربون. فاعترفوا أن الأحمديين هم المسلمون الحقيقيون لأن تعليمهم وعملهم سيان ولا فرق بين قولهم وعملهم. وكان من تأثير هذا المؤتمر أن داعية الجماعة زار تلك المنطقة بعد فترة وجيزة من أجل تبليغ الدعوة، ودخل ثلاثة أشخاص من القرية الأحمديةَ فورا قائلين إننا سمعنا كلامكم ووجدناكم صادقين فيما تقولون فها نحن ننضم إلى جماعتكم.

يقول أمير الجماعة في كونغو كنشاسا عندما يرى غير الأحمديين سلوك أفراد الجماعة الإسلامية الأحمدية بعد أن يسمعوا دعاية المشايخ الكاذبة ضدها ويسمعون تعليم الجماعة يتأثرون كثيرا ويبايعون وينضمون إليها.

يتابع أمير الجماعة ويقول: في شهر فبراير ذهب داعيتنا السيد كونغولو للجولة التبشيرية إلى قرية "كهيلا" التي تقع على بُعد ٢٢٠ كلومترا تقريبا من مدينة كيكوت. بعد تبليغه الدعوة إلى أصحابها قال أحدهم اسمه "عبدل" متّهِمًا الجماعة أن الأحمديين يشركون بالله، ويؤمنون بنبي خاص بهم وأن طريقة عبادتهم مختلفة ولديهم قرآن مختلف (أي قد أخرج هذا الشخص كل ما كان في جُعبته ونفث السم نتيجة ما لقّنه المشايخ من الكذب والزور) فلا يمكننا أن نؤمن بالأحمدية بسبب هذه الأمور، ولا نريد أن نسمع منكم شيئا. فشرح له داعيتنا المواضيع المذكورة كلها وصلّى الصلاة

على مرأى منه. عندما شاهد المعترض المذكور داعيتنا يصلّي قال عفويا: إننا نحن المخطئون (هذا يعني أنه كان سعيد الفطرة وكانت في قلبه بذرة الحسنة فاعترف أن المشايخ يكذبون ويعطونهم معلومات خاطئة وكاذبة تماما) وقال: ما دام المشايخ يكذبون علينا ويخدعوننا، فها نحن نقبل الأحمدية. وهكذا دخل أكثر من خمسين شخصا الجماعةَ في تلك القرية. ثم شرح لهم داعيتنا نظام الجماعة وبيّن لهم تعليم المسيح الموعود عليه السلام وأخبرهم بنظام التبرعات فجمع هؤلاء المبايعون الجدد نقودا وتبرعوا بها بُغية الاشتراك في نظام التبرعات.

يقول أمير الجماعة في مالي: لقد أُسِّس فرع الجماعة هذا العام في قرية "امسال" في منطقة "كولي كورو" في مالي. كان أهل القرية ملحدين من قبل ولكن بعد تبليغنا إياهم الدعوةَ قبِلوا الأحمدية بفضل الله تعالى. لم يكن في هذه القرية مسجد، والآن تبني الجماعة مسجدا فيها. وقال عمدة القرية بمناسبة وضع حجر أساس المسجد أنه كان ينتظر جماعة الإمام المهدي منذ مدة طويلة. وأضاف وقال: إنه لمن حسن حظه أن الله تعالى وفقه لقبول الأحمدية في حياته لأن والده ظل ينتظر أن يأتي الإمام المهدي ويبايعه ولكن لم تصله دعوة الجماعة في حياته.

يبيّن داعية الجماعة في الكاميرون كيف يقدّر الله تعالى نشر الدعوة بنجاح ويقول:

لقد بُني أول مسجد للجماعة الإسلامية الأحمدية في مدينة "فونبن" في المنطقة الغربية. هذه المدينة تُعَد ذات أكبر عدد من المسلمين في المنطقة كلها. وكذلك يسكن في المنطقة كلها أبناء قبيلة "بامو" ويسمون زعميهم "سلطان" وتنظر الحكومة إلى سلطان هذه القبيلة بنظرة التقدير والاحترام الكبير، كما يملك السلطان نفوذا سياسيا كبيرا أيضا.

أُسِّست الجماعة الأحمدية في هذه المنطقة في عام ٢٠١١ وإلى الآن قد أقيمت فروعها في ٣٥ قرية في هذا المركز، والإمام هنا بفضل الله أحمدي مخلص وينشط في نشر الدعوة بانتظام. هذا العام تم افتتاح المسجد الذي يتسع لـــ ١٨٠ مصل، وأرسل السلطان أيضا ممثله بمناسبة افتتاح المسجد. ونُشر خبر هذا الافتتاح عبر الراديو والتلفاز أيضا، وبذلك انتشر اسم الجماعة كثيرا. في هذه المدينة يشاهَد ايم تي ايه أفريقيا بواسطة الكابل، ويذاع البرنامج أسبوعيا بواسطة محطتَين إذاعيتين. فهكذا ينشر الله سبحانه وتعالى رسالة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في العالم.

يقول الداعية الأحمدي في منطقة مان في ساحل العاج مبينا كيف يجعل الله سبحانه وتعالى عاقبة المعترضين وخيمة: لقد تم شراء قطعة أرض كبيرة في مدينة دنانيه لبناء المسجد ومركز الجماعة. وحين بدأت الجماعة بناء المسجد على قطعة الأرض هذه ذهبت عصابة محتلي الأرض باطلا إلى القاضي وقالوا

له إن الأرض التي تريد الجماعة بناء المسجد عليها ملكٌ لنا. فهؤلاء المحتلون ليسوا في باكستان فقط بل هم يتواجدون في كل مكان في العالم الثالث. باختصار قالوا له إن هذه الأرض ورثناها من الآباء والأجداد لذا لن نسمح ببناء المسجد هنا. سمع القاضي إلى الفريقين وفحص الأوراق، وبعد ذلك قرر أن على الفريق الخصم أن يخلي الأرض بأسرع ما يمكن ولا يعرقلوا بناء مسجد الأحمديين. فهكذا صدر الحكم لصالحنا، ثم هذا القاضي حضر برنامج وضع حجر الأساس للمسجد. في الفريق الخصم كانت امرأةٌ مشهورة بأعمال السحر والشعوذة، فتوجهت إلى ساحر كبير- فالناس في أفريقيا أيضا مولعون بالسحر كثيرا- فطلبتْ منه أن يسحر الداعية المركزي والمحلي وعددا من أفراد الجماعة ليموتوا. ثم أشاعت في الناس أن الأحمديين من تلقاء أنفسهم سوف يتركون هذا المكان، وكانت واثقة من ذلك، لكن كان من قدر الله ﷻ أن هذه المرأة هي نفسها قد أصيبت بمرض معد شديد، وخلال أيام قليلة نحفت كثيرا. وفي هذه الحالة أيضا تقدمت الجماعة لمواساتها حيث زارها الداعيةُ المحلي السيد سنوغو للعيادة، وحين نهاه الناس من ذلك حتى لا يصاب هو الآخر بمرضها، قال لهم هذا غلط بل نحن مسلمون ونعمل بسنة النبي ﷺ، ثم ذهب إلى بيتها وعادها، إلا أنها بعد فترة قصيرة ماتت. وبسبب ذلك ظهرت هذه الآية لكثير من سكان تلك المنطقة الذين كانوا يظنون أن الأحمديين سوف يهلكون بسبب السحر، وبدأوا يقولون علنا أن هذه آية على صدق الأحمدية.

يقول الداعية الأحمدي في المنطقة الشمالية لغانا: إن في منطقة نسوانه نفوذ كبير لأهل السنة- ففي الشمال عدد كبير من المسلمين- وهم يُبدون معارضة شرسة للأحمدية، فجاءوا بعالم من مصر في فبراير ٢٠١٩ لكي يبنوا بواسطته مساجد أهل السنة وينصبوا مضخات المياه في المنطقة التي أقيمت فيها فروع جديدة للجماعة، ذلك لأن الجماعة تنصب مضخات المياه، ظنا منهم بأن يرتدّ الناس الأحمدية وينضموا إليهم، وعيَّنوا هناك إماما مقابل راتب ٣٠٠ سي دي- وهي عملة محلية- والعالم المصري عيَّن له مترجما مقابل ٧٠٠ سي دي. وهما بدءا يتجولان في المنطقة. في رمضان المبارك سرق المترجم نقود العالم المصري إذ كان العالم المصري قد جاء بأموال، وهم كانوا يقدمون للإمام راتبا، وكان المترجم يتقاضى الراتب أكثر من ذلك الإمام. باختصار كان عنده مبلغ كبير وربما كانت تساعده الحكومات التي تعارض الأحمدية. سرق هذا المترجم نقوده، فنصحه الناس كثيرا أن يعيد إليه نقوده التي سرقها، إذ كان قد تبين مَن هو السارق لكنه لم يُرجعها. عندها قطع العالم

المصري علاقته به، وانتقل من بيته إلى بيت آخر، فهاجمه المترجم بالسكين غضبا، فهرب من هناك إلى بلده. وهكذا قد دبر الله ﷻ هروب من كان قد جاء إلى هناك للقضاء على الأحمدية.

يقول الداعية الأحمدي من محافظة بومي الليبيرية عن ما يواجهه معارضو الأحمدية من الخيبة والفشل: ذهبنا إلى قرية بفيني قصد التبليغ، وهي أكبر من القرى المجاورة نسبيا، وتُعد مركزية، وبعد تبليغ السكان وُجِّهت إليهم الدعوة لحضور الجلسة السنوية في البلد في مارس/آذار ٢٠١٩، فحضر الجلسة وفدٌ يضم خمسة أفراد بمن فيهم الإمام والزعيم الأكبر، فأعلنوا متأثرين بالجلسة المبايعةَ، فعُيِّن هناك داعية محلي لتربية هؤلاء المبايعين الجدد، فعقد فور وصوله إلى هناك دورات لتعليم القرآن وبدأ يعلِّم الأولاد الصلاة ويزودهم بمعلومات الدين. فحين علم المعارضون أن الأحمدية انتشرت في هذه المنطقة، قرروا زيارة هذه القرية في صورة وفد يقوده الإمام غير الأحمدي في محافظة بومي. وحين وصلوا إلى هناك زاروا زعيم القرية وحاولوا إقناعه أن الأحمديين ليسوا مسلمين جيدين، فقال لهم الزعيم مرات كثيرة بلطف أن يخبروه ما يُثبت أن الأحمديين ليسوا مسلمين جيدين. فقال له الإمام: إنهم لا يؤمنون بالقرآن وإنما هم يخادعونكم بأنهم يؤمنون به، فغضب الزعيم عند سماع ذلك وقال لهم منذ عشرين سنة ماضية لم يأت أحدٌ منكم إلى قريتنا لتعليم القرآن، والآن جاء الأحمديون فيعلموننا الدين والقرآن ووصلتم لمنعهم. فالأحمديون لا يخادعوننا بل قد أتيتم أنتم لتسفِّهونا فانصرِفوا من هنا جميعا فورا، ولا تقصدوا هذه القرية مرة أخرى. فنحن مع الجماعة الأحمدية اليوم وسنبقى معهم في المستقبل أيضا. فعاد المعارضون من هناك خائبين فاشلين، والآن يبدي سكان هذه القرية الإخلاص والوفاء أكثر من ذي قبل. ويتبرعون أيضا بانتظام.

يقول الداعية الأحمدي في محافظة كانغو في ولاية آسام الهندية: في هذا العام بمناسبة معرض الكتب في مدينة غوهاتي أقامت الجماعة الأحمدية أيضا جناحا، فأبدت جمعية العلماء في آسام معارضة شرسة، وأرسل قائدُهم المولوي فضل الحق قاسمي تقريره إلى اللجنة المسئولة عن المعرض والمسئولين الحكوميين أن القاديانيين كفار، ويُضلون الناس بتقديم ترجمة خاطئة للقرآن. لذا يجب إغلاق جناحهم فورا. فلما رفضت اللجنة طلبَهم أقاموا مؤتمرا صحفيا ونشروا في الجرائد وقنوات الأخبار أن القاديانيين كفار، وأن كبار العلماء من باكستان والعالم أفتَوا بكفرهم. إثر معارضتهم توجهت جميع الجرائد وقنوات الأخبار بفضل الله ﷻ إلى جناح الجماعة الأحمدية، ونشرت ١٩ جريدة وقناة إخبارية أخبارا عن الأحمدية طول مدة المعرض. فقد بثَّت القنوات الخبر عدة مرات وانتشرت رسالة الأحمدية في ولاية آسام كلها بفضل الله ﷻ بل بعد شهر من انتهاء المعرض نَشرت جريدةٌ

في آسام بعنوان بارز أن أكبر فتنة في العصر الراهن هي فتنة المولوي فضل الحق قاسمي. ثم بعد أربعة أشهر واجه حزب المولوي فشلا ذريعا، والآن تستطيع الجماعة التبليغ في آسام بكل حرية، فقد جعل الله ﷻ مكرهم يحيق بهم أنفسهم.

يقول الداعية المحلي في تنـــزانيا السيد رمضان محمود المحترم: إننا واجهنا المعارضة من المشايخ السنّيين أثناء التبليغ في إحدى قرى منطقة غيتا، فقد بذلوا قصارى جهودهم لئلا تدخل الأحمدية هذه القرية، وحين لم تنجح خطتهم هذه نشروا الأخبار المبنية على الكذب عن الجماعة في عدد من الأحمديين الجدد الموجودين هناك، لكن أولئك المبايعون الجدد ثبتوا على إيمانهم، و لم يؤثّر فيهم تلك الأخبار الكاذبة لأولئك المولويين أيما تأثير. إضافة إلى ذلك بدأ أولئك المشايخ إغراء المسئول الحكومي في المنطقة بشتى المغريات ليثيروه ضد الجماعة ليمنع الجماعة من التقدم لكنه هو الآخر خيَّب آمالهم إذ لم يستجب لمطالبهم، وقال لهم لقد شاهدتُ في أخبار التلفزة الوطنية آئي تي وي أن رئيس الوزراء التنـــزاني كان الضيف الخصوصي في الجلسة السنوية للجماعة في تنـــزانيا، فكيف أقدر أنا المسئول في قرية صغيرة على منع هؤلاء الذين يشترك في برامجهم كبار الناس ورئيس الوزراء، لذا لا أستطيع أن أساعدكم فانصرِفوا.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

إن الله ﷻ يحمي عباده. يريد الأعداء أن يقضوا عليهم ويُبيدوهم لكنهم يوما بعد يوم يحرزون التقدم والرقي، ويغلبون أعداءهم، كما قد صدر وعدُه: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (المجادلة: ٢٢). حين يبدأ الإنسان إنشاء العلاقة بالله ﷻ يكون في أنظار الجميع حقيرًا ومهانًا، لكنه قدر ما يقوِّي علاقته بالله يذيع صيتُه أكثر، حتى يصبح عظيما، وكما أن الله ﷻ عظيم، فالذي يتقدم إليه يصبح هو الآخر عظيمًا مثله، حتى يصبح في نهاية المطاف خليفةَ الله.

فلا تحسبوا هذه التوبة لعبة ولا تتركوها هنا بل اعتبروها أمانة الله عندكم، فالتائب يركب سفينة الله هذه التي صُنعت بأمر منه في هذا الطوفان، فقد قال لي: "واصنع الفلك" ثم قال: "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ". فكما أن الملك يرسل نائبه إلى شعبه، فالذي يطيعه يُعَدُّ مطيع الملك، فعلى غرار ذلك يرسل الله ﷻ أيضًا نُوّابه في العالم. فهذه التوبة في العصر الراهن كبذرة لكن ثمارها لن تتوقف عندكم فقط، بل سوف تصيب أجيالَكم. فالذين يتوبون بصدق تمتلئ بيوتهم رحمةً.

أقول بتلقي العلم اليقيني من الله ﷻ: إنه إذا نافسني وباراني جميعُ هؤلاء المشايخ وأصحابُ الزوايا والملهمون مجتمعين في الأمور الإلهامية فسوف يُكرمني الله ﷻ بالفتح، لأنني منه ﷻ فلا بد أن أُحرز الفتح بموجب الآية الكريمة: ﴿كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾

قبل عشرين عاما تقريبا أُلهِمتُ الآية القرآنية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وأُفهِمتُ معنى الإلهام أني أُرسِلت من الله تعالى ليجعل اللهُ ﷻ الإسلامَ غالبا بيدي، على الأديان كلها. وليكن معلوما هنا، أن هذه الآية هي نبوءة عظيمة في القرآن الكريم، ويتفق العلماء والباحثون كلهم على أنها ستتحقق على يد المسيح الموعود. فلم يُعلِن أحد من الأولياء والأبدال الذين خلَوا من قبلي أنه مصداق هذه النبوءة، ولم يدّع أحدٌ أنه قد أُلهِم هذه الآية وأنها بحقه. ولكن حين جاء زمني أنا، أُلهِمتُها وأُخبِرتُ أنك أنت مصداق هذه الآية، وبيدك وفي عصرك ستتحقق أفضلية الإسلام على الأديان الأخرى. (ترياق القلوب)

فمن المؤكد أن غلبة الإسلام قد قُدرت بواسطة المسيح الموعود حصرا، وإن الله قد قضى أنه سيرزقه هذه الغلبة، وتبين من الأحداث التي بينت عددا منها، كيف أن الله يرشد الناس بأساليب عجيبة، وينضم الناس إلى جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. لكننا نحن الأحمديون القدامى إذا كنا نريد أن ننال نصيبا من هذه البركات التي ترتبط بها، فلا بد أن نؤدي دورا تاما لإيصال هذه الرسالة. وكذلك يجب على الجدد أن يبلِّغوا الآخرين هذه الرسالة التي تسببت في هدايتهم وأرشدتْهم إلى الحق، لكي ينالوا الفيض من هذه البركات، ويجب أن ينشطوا في مجال التبليغ أكثر من ذي قبل. وفَّق الله ﷻ الجميع لهذا، وجعلَنا نجذب أفضال الله ﷻ بكوننا أنصار مسيح الله ﷻ. الآن تعالوا ندع.

بحسب التقرير الذي قدمه أمير الجماعة المحترم لعدد الحضور، عدد الرجال ١٦٣٨ بمن فيهم ١٣٠ ضيف من غير الأحمديين، وعدد النساء ١٠٩٥، وبذلك الحضور الإجمالي ٢٧٣٣ وهنا في هذه الجلسة أيضا حضر الضيوف من ٢١ بلدا.